الهاء كناية من المجئ فيكون التقدير ثم اتخذتم العجل من بعد مجئ البينات
واستظاهروا لانفسكم بكفركم وعبادتكم العجل لان العبادة لا تكون
لغير الله تعالى وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا
فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا
وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ
بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ انه اسمعوا معناه اقبلوا ومنه
قولهم سمع الله لمن حمده اى قبل الله حمد من حمده وقوله واشربوا اصله
من الشرب يقال شرب واشرب عينه اذا حمله على الشرب واشرب
الزرع سقى واشرب قلبه حب هذا قال ذهير وقيوت عنها بعد
حب داخل والحب يشربه فؤادك داء قوله العجل اى حب
العجل حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ومثله قول الشاعر
حسبت بغام راحلتى عناقا وما هى ويب غيرك بالعناق اى حسبت
بغام راحلتى بغام عناق وقال طرفه الا انتى سقيت اسود حالكا
الاجلى من الشراب الاجلى يريد سقيت اسم اسود وقال اخو شر المنايا
ميت وسط اهله كهلاك الفتى قد اسلم الحى حاضره اى منية ميت
وقوله بئسما يأمركم به ايمانكم قد تقدم ذكر اعرابه وان يجوز ان يكون
بمعنى ما اى ما كنتم مؤمنين وجايز ان يكون تقديره ان كنتم مؤمنين
فبئس ما يأمركم ايمانكم به هذا قوله واذ اخذنا ميثاقكم و
رفعنا فوقكم الطور وقد فسرنا فيما مضى والفايدة فى تكريره هذا ومثاله
التاكيد والجواب الحجة عليهم على عادة العرب فى مخاطبتها وقيل الله
سبحانه لما عدد فضايح اليهود اعاد ذكر رفع الجبل وقيل الله تعالى انما ذكر

الاول

الاول للاعتبار بما جنا رمن مضى والثانى للاحتجاج عليهم وقوله واسمعوا
اى اقبلوا ما سمعتم واعملوا به ولطيعوا الله وقيل معناه اسمعوا ما يتلى
عليكم اى استمعوا للتسمعوا وهذا اللفظ يحتمل الاستماع والقبول ولا تنافى
بينهما فيحملهما عليهما فكانه قيل استمعوا لتسمعوا ثم اقبلوا واطيعوا ويدل
عليه انه قال فى الجواب عنهم قالوا سمعنا وعصينا وقيل ان احدهما
انهم قالوا هذا القول فى الحقيقة استهزاء ومعناه سمعنا قولك
وعصينا امرك والثانى ان حالهم كحال من قال ذلك اذ فعلوا ما
دل عليه كما قال الشاعر قالت جناحاه لرجليه الحقى وان كان الجناح
لا يقول ذلك وانما رجع سبحانه عن لفظ الخطاب الى الخبر عن الغايب
على العادة المالوفة واختلف فى هذا الضمير الى من يعود فقيل الى اليهود
الذين كانوا فى زمن النبى صلى الله عليه واله ما بتهم قالوا ذلك له ثم
رجع الى حديث اوايلهم فقال واشربوا وقيل الى اليهود الذين كانوا فى عصر
موسى عليه السلام اذ ردوا عليه قوله وقابلوه بالعصيان وقوله واشربوا
فى قلوبهم فمعناه دخل قلوبهم حب العجل وانما عبر عن حب العجل بالشرب
دون الاكل لان شرب الماء يتغلغل حيث لم فى الاعضاء حتى يصل
الى بواطنها والطعام يجاوز الاعضاء ولا يتغلغل فيها قال الشاعر
يتغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور وليس المعنى فى
قوله واشربوا ان غيرهم فعل ذلك بهم بل هم الفاعلون لذلك كما يقول
القايل انسيت ذلك من الشيطان وليس يريد ان غيره فعل ذلك
به ويقال اوفى فلان علما جما وان كان هو المكتسب له وقوله كنتم
ليس معناه انهم اشربوا حب العجل جزاء على كفرهم لان محنة العجل

Copyright © King Saud University